

تفسير ابن كثير

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ^ق وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

وقوله : (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا) وهذا أيضا من لطفه تعالى بهم ، إذ أراهم إياهم قليلا في رأي العين ، فيجرؤهم عليهم ، ويطمعهم فيهم . قال أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جاني : تراهم سبعين ؟ قال : لا بل [هم] مائة ، حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه ، قال : كنا ألفا . رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير . وقوله : (ويقللکم في أعينهم) قال ابن أبي حاتم : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن الزبير بن الخريت عن عكرمة : (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللکم في أعينهم) قال : حضض بعضهم على بعض . إسناده صحيح . وقال محمد بن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه في قوله تعالى : (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) أي : ليلقي بينهم الحرب ؛ للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام

على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته .ومعنى هذا أنه تعالى أغرى كلا من الفريقين بالآخر ، وقاله في عينه ليطمع فيه ، وذلك عند المواجهة . فلما التحم القتال وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين ، بقي حزب الكفار يرى حزب الإيمان ضعفيه ، كما قال تعالى : (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) [آل عمران : 13] ، وهذا هو الجمع بين هاتين الآيتين ، فإن كلا منها حق وصدق ، والله الحمد والمنة .